يا باغي الخير أقبل

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ؛ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللهُ وَبَارَكَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا..

أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

رَوَى التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ» وَالْحَدِيثُ حَسَّنَهُ الْأَلْبَانِيُّ.

وَقَدْ جَاءَ التَّصْرِيحُ فِي حَدِيثٍ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي

مُسْنَدِهِ بِأَنَّ هَذَا الْمُنَادِيَ مَلَكٌ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ، وَأَنَّهُ يَتَكَرَّرُ كُلَّ لَيْلَةٍ حَتَّى يَنْقَضِيَ الشَّهْرُ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «... وَيُنَادِي فِيهِ مَلَكٌ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَبْشِرْ، يَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، حَتَّى يَنْقَضِيَ رَمَضَانُ».

وَلَئِنْ كَانَ أَهْلُ الْإِيمَانِ لَا يَسْمَعُونَ صَوْتَ هَذَا الْمُنَادِي، إِلَّا أَنَّهُمْ مِنْ نِدَائِهِ عَلَى يَقِينٍ؛ لِأَنَّ الَّذِي أَخْبَرَ بِذَلِكَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ -صَلَوَاتُ اللَّهُ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ- الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى.

فَلْنَسْتَشْعِرْ فِي لَيَالِي رَمَضَانَ الْمُبَارَكَاتِ هَذَا النِّدَاءَ الْمُبَارَكَ، هَذَا النِّدَاءَ الْعَظِيمَ، وَلْنُفَعِّلْ هَذَا النِّدَاءَ فِي حَيَاتِنَا، وَلْنَتَأَمَّلْ فِي أَحْوَالِنَا وَسُلُوكِنَا، وَلْنَنْظُرْ فِي حَالِنَا مِنْ أَيِّ أَهْلِ النِّدَاءَيْنِ؟ فَإِنَّهُمَا نِدَاءَانِ وَكُلٌّ مِنْهُمَا مَقْصُودٌ بِهِ فِئَةٌ مِنَ النَّاسِ: «يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ .. يَا بَاغِيَ الشَّرِّ»؛ **وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ قُلُوبَ النَّاسِ عَلَى قَلْبَيْنِ:** قَلْبٍ يَبْغِي الْخَيْرَ وَيَطْلُبُهُ وَيَبْحَثُ عَنْهُ وَيَتَحَرَّاهُ، وَقَلْبٌ آخَرُ -وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ- يَبْحَثُ عَنِ الشَّرِّ وَيَتَحَرَّكُ فِي طَلَبِهِ وَيَنْبَعِثُ فِي

الْبَحْثِ عَنْهُ، فَلَيْسُوا سَوَاءً: لَيْسَ مَنْ كَانَ قَلْبُهُ قَلْبًا صَالِحًا مُسْتَقِيمًا يَطْلُبُ الْخَيْرَ وَيَتَحَرَّاهُ، كَمَنْ قَلْبُهُ -وَالْعِيَاذُ بِاللهِ- قَلْبًا شِرِّيرًا لَئِيمًا يَبْحَثُ عَنِ الشَّرِّ وَيَتَحَرَّاهُ.

فَمَنْ كَانَ قَلْبُهُ ذَلِكَ الْقَلْبَ الْكَرِيمَ الَّذِي يَتَحَرَّى الْخَيْرَ وَيَطْلُبُهُ فَلْيَغْنَمْ شَهْرَ الْخَيْرَاتِ: بِالْإِقْبَالِ عَلَى اللهِ، وَبِالْمَزِيدِ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَبِالِاسْتِكْثَارِ مِنَ الْعِبَادَاتِ، وَبِاغْتِنَامِ مَوْسِمِ الْخَيْرَاتِ بِالْإِكْثَارِ مِنَ الرَّغَائِبِ وَالْمُسْتَحَبَّاتِ، **وَفِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ** يَقُولُ اللهُ -جَلَّ وَعَلَا-: «وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ» (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) **فَالْمُقْبِلُ عَلَى الْخَيْرَاتِ** يَجْتَهِدُ فِي الْفَرَائِضِ أَوَّلاً: تَبْكِيرًا إِلَيْهَا وَمَزِيدَ اهْتِمَامٍ بِهَا، وَسَعْيًا فِي تَتْمِيمِهَا وَتَكْمِيلِهَا، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يُوَسِّعُ فِي بَابِ الرَّغَائِبِ

وَالْمُسْتَحَبَّاتِ؛ اغْتِنَامًا وَاسْتِكْثَارًا.

وَمَا مِنْ شَكٍّ أَنَّ هَذَا النِّدَاءَ الْعَظِيمَ الْمُتَكَرِّرَ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي رَمَضَانَ يُعَدُّ حَافِزًا عَظِيمًا لِلْهِمَمِ وَالْعَزَائِمِ فِي شَهْرِ الْخَيْرَاتِ؛ يُنَادِي الْمُقْبِلِينَ عَلَى الْخَيْرَاتِ؛ تَحْفِيزًا لَهُمْ، وَشَحْذًا لِهِمَمِهِمْ لِاسْتِبَاقِ الْخَيْرَاتِ؛ **سَوَاءً كَانَتْ مُتَعَلِّقَةً بِالنَّفْسِ** كَالْمُحَافَظَةِ عَلَى الْوَاجِبَاتِ، وَأَدَاءِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْوَاجِبَاتِ عَلَى أَتَمِّ الْوُجُوهِ وَأَفْضَلِهَا وَالْمُنَافَسَةِ فِي أَدَاءِ النَّوَافِلِ وَالسُّنَنِ وَاجْتِنَابِ الْمُحَرَّمَاتِ وَالْمَكْرُوهَاتِ، **أَوْ كَانَتْ مُتَعَلِّقَةً بِالْغَيْرِ**؛ كَبَذْلِ النَّصِيحَةِ لَهُمْ وَبِرِّ الْوَالِدَيْنِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْجِيرَانِ وَسَائِرِ النَّاسِ، وَكَالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمُسَاعَدَةِ الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ، وَكَفِّ الْأَذَى عَنِ النَّاسِ وَمُسَاعَدَتِهِمْ بِالْمَالِ وَالْبَدَنِ وَالْجَاهِ.

وَهَذَا هَدْيُ رَسُولِنَا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَمَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي

رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ».

وَمِنْ أَبْوَابِ الْخَيْرِ الَّتِي رَغَّبَ فِيهَا الرَّسُولُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تَفْطِيرُ الصَّائِمِ، وَتَجْهِيزُ الْغَازِي فِي سَبِيلِ اللهِ؛ «مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا أَوْ جَهَّزَ غَازِيًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ».

وَحَثَّ عَلَى الِاعْتِمَارِ فِي رَمَضَانَ: رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ جَابِرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَقْضِي حَجَّةً مَعِي»، وَرَوَى ابْنُ مَاجَهْ عَنْ جَابِرٍ: أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ- قَالَ: «عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حَجَّةً».

فَالثَّوَابُ فِي هَذَا الشَّهْرِ عَظِيمٌ، وَالْأَجْرُ كَبِيرٌ، وَأَبْوَابُ الْخَيْرِ وَاسِعَةٌ فَلْيَضْرِبْ كُلٌّ بِسَهْمٍ فِيهَا، وَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: {فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ} [البقرة: ١٤٨]، **وَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ** فَلْيُخْلِصْ للهِ النِّيَّةَ، وَلْيَحْتَسِبِ الْأَجْرَ عِنْدَهُ، وَلْيُدَاوِمْ عَلَى ذَلِكَ مَا اسْتَطَاعَ، وَلْيَحْرِصْ عَلَى اتِّبَاعِ النَّبِيِّ -صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَمُوَافَقَةِ هَدْيِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ، وَلْيَطْلُبِ الْعَوْنَ مِنَ اللهِ وَحْدَهُ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ، وَالْمُسَابَقَةِ فِي أَدَاءِ الطَّاعَاتِ وَالْإِكْثَارِ مِنَ الْحَسَنَاتِ.

وَفَّقَنَا اللهُ جَمِيعًا لِفِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَاغْتِنَامِ الْأُجُورِ وَرَفِيعِ الدَّرَجَاتِ.